

أثر النظر الاستهلاكي إلى التعليم الجامعي في تخلف الأمم و الشعوب

د. بن يطو بن عمران

مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية

جامعة يحيى فارس/ المدينة.

تاريخ القبول: 2020-09-28

تاريخ الإرسال: 2019-11-06

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية التعرّيج على مفهوم الجامعة باعتبارها أهم مؤسسة تعليمية في المجتمع، لما لها من دور فعال في ترقّيته و ازدهاره، وتبيّن أهداف وغايات التعليم العالي سواء ما تعلق بإعداد الطالب فكريا وعلميا و سلوكيا باعتباره المحور الأساس الذي وجدت من أجله الجامعة ، أو ما تعلق بالمعرفة و تطويرها باستمرار.

كما يحاول هذا المقال التطرق إلى قضية النظر إلى الإنفاق على الجامعة من منظور استهلاكي محض نظرا لما تتطلبه من ميزانية معتبرة. وما ينبغي أن تحظى به الجامعة من اهتمام مهما كانت التكاليف نظرا لمساهمتها الفعالة في تطور المجتمع وتقدمه.

الكلمات المفتاحية : الجامعة ، وظائفها ، غاياتها ، المواد البشرية المؤهلة ، استثمار .

Abstract:

This paper focuses on the concept of the university as the most important educational institution in society, because it has an effective role in its promotion and prosperity.

It also highlights the goals and objectives of higher education, both as regards the preparation of the student intellectually, scientifically and behaviorally as the main focus for which the university was found. , Or related to knowledge and constantly

develop.and tries to address the issue of looking at spending on the university from a purely consumer perspective, because of the required budget. And what the university should receive attention no matter how much it costs because of its active contribution to the development and advancement of society.

Keywords: university, university jobs, goals and objectives, qualified human resources, investment .

1 - مقدمة:

تسعى المجتمعات نحو التطور و التقدم بكل ما تملك من إمكانيات مادية وبشرية ، كما تعمل على مواجهة الصعوبات والتحديات التي تواجه مسيرتها عن طريق التفكير المستمر والعمل الجاد في مجالات الحياة المتعددة ، الذي يستلزم طاقات بشرية مؤهلة علميا ومدرية ميدانيا في مؤسسات مخصصة لذلك ، إنها الجامعات التي زادت أهميتها في عصرنا هذا ، عصر الثورة العلمية والتقدم التكنولوجي الهائل المتسارع وما أحدثه من تأثير في مختلف فروع المعرفة وجوانب الحياة إيجابيا وسلبيا .

نظرا لما تقدمه الجامعات للمجتمع من خدمات متنوعة في شتى المجالات عن طريق البحث العلمي الجاد وتخرج الإطارات البشرية المؤهلة التي تتولى قيادة هذا المجتمع وتقوم بتسيير مؤسساته ، فقد أولت لها الدول المتقدمة عناية خاصة ورعاية هامة بما تخصصه لها من ميزانية معتبرة تصرف على البحث العلمي خصيصا. لأن فاعليته تعتبر مؤشرا هاما لتقدم المجتمعات ورفقيها .

إلا أن الدول الفقيرة والسائرة في طريق النمو لا تولي أهمية كبرى للجامعات، نظرا لأنها ترهق كاهلها بالنفقات المتزايدة بسبب ضعف الإمكانيات المادية والموارد المالية، مما جعلها تعاني من استنزاف الطاقات البشرية المؤهلة و العقول النيرة أو ما يعرف بـ "

هجرة الأدمغة"، لأنها لم تجد الإمكانيات التي تحقق آمالها وأحلامها لتجسيد أفكارها على أرض الواقع. وهذا ما جعلها ترضخ تحت وطأة التبعية للدولة المتقدمة في كثير من المجالات والاقتصادية منها على الخصوص، مما أدى بها إلى تحمل أعباء أخرى تستنزف المال العام بالعملية الصعبة عن طريق استيراد ما تحتاجه مما لا تنتجه، وهي تكاليف باهضة تعرقل تنميتها وتساهم في تراجعها وتخلفها. فلا هي استفادت من ثرواتها ومواردها البشرية والطبيعية باستثمار طاقاتها العلمية، ولا هي تخلصت من قبضة التبعية الأجنبية في ميادين متعددة فبقيت تعاني بسبب هذه المعوقات، وستبقى على هذه الحالة إلى أن تستفيق من غفلتها وتلتفت إلى مصدر تقدمها ونهوضها إنها الجامعة.

ومن هذا المنطلق برزت التساؤلات الآتية :

- ما مفهوم الجامعة ؟
- ما هي الغايات والأهداف التي يحققها التعليم الجامعي ؟
- هل يعتبر التعليم الجامعي استهلاك أم استثمار ؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه التساؤلات نقترح الخطة الآتية :

المبحث الأول: مفهوم الجامعة.

المبحث الثاني: وظائف الجامعة.

المبحث الثالث: غايات و أهداف التعليم الجامعي.

المبحث الرابع: أنماط التعليم الجامعي.

المبحث الخامس: التعليم الجامعي استهلاك أم استثمار ؟

2 - المبحث الأول: مفهوم الجامعة.

2 - 1 - الجامعة :

هي أهم مؤسسة تربوية علمية منظمة، تتوفر على هياكل إدارية تشرف على تسيير الكليات و المعاهد المتخصصة، وهي « المؤسسة التي تقوم بصورة رئيسة بتوفير تعليم متقدم لأشخاص على درجة من النضج و يتصفون بالقدرة الفعلية والاستعداد النفسي على متابعة دراسات متخصصة في مجال أو أكثر من مجالات المعرفة.⁽¹⁾ وتعرّف الجامعة أيضا بأنها مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، وتمثل وظائفها الرئيسية في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية التخصصية وتقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة.²

1 - سعيد التل ، 1997 م ، ص 129 . نقلا عن أميرة محمد علي أحمد حسن ، نحو توثيق العلاقة بين الجامعة و المجتمع ، ورقة علمية مقدمة إلى المؤتمر السادس / التعليم العالي و متطلبات التنمية ، كلية التربية ، جامعة البحرين، الثلاثاء 20 نوفمبر 2007 م الموافق 10 ذي القعدة 1428هـ ، ص 6.

2 - مليحان معيض الشبيبي ، الجامعات ، نشأتها ، مفهومها ، وظائفها " دراسة وصفية تحليلية ، المجلة التربوية، جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي، ع 54 ، 2000 ، ص 214 .

كما تعرف الجامعة كذلك بأنها: "مؤسسة اجتماعية طورها المجتمع لغرض أساسي هو خدمته، وخدمة المجتمع حسب هذا المفهوم تشمل كل جانب من جوانب نشاطات الجامعة".³

وهي تمثل مجتمعاً علمياً يهتم بالبحث عن الحقيقة و وظائفها الأساسية تتمثل في التعليم والبحث العلمي و خدمة المجتمع الذي يحيط بها .⁴

وهذه التعاريف وإن اختلفت صياغتها التركيبية، إلا أنها تتفق في مجملها على إظهار أهم الأدوار والوظائف التي تقوم بها الجامعة تجاه المجتمع وهي البحث العلمي والتدريس وخدمة المجتمع .

وقد «ظهر مفهوم جديد لدور الجامعة في اكتساب المعارف، يتمحور حول المعرفة بوصفها مهمة في بلورة وتكوين منتجات تخدم المجتمع والفرد... وينظر للجامعات على أنها المسؤول الرئيس الذي يقف خلف التنمية المستدامة في المجتمع».⁵

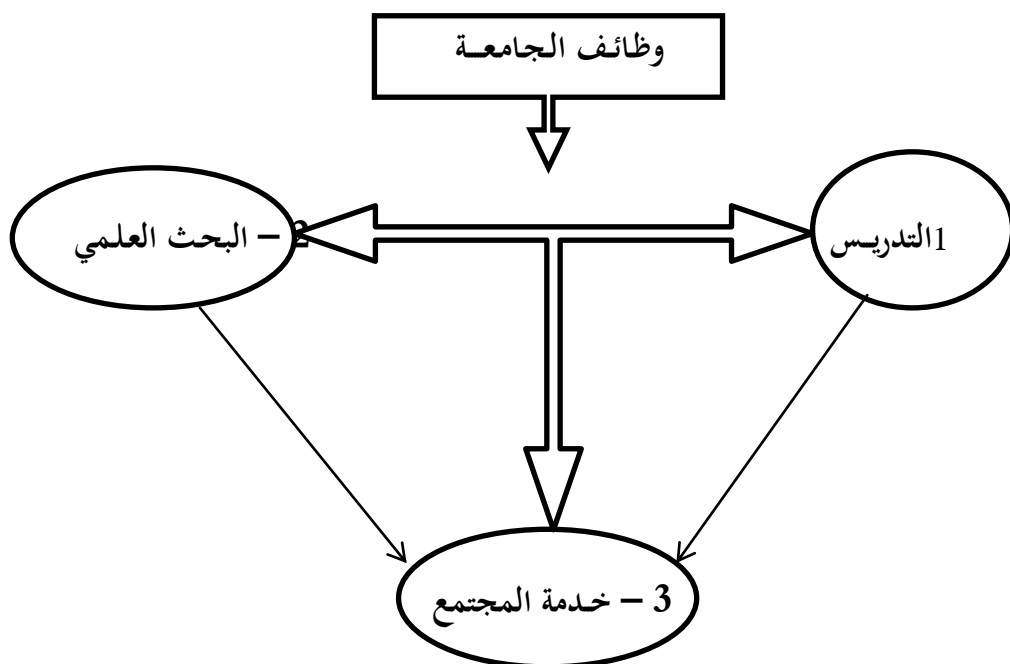
3 - محمود أحمد شوق، محمد مالك محمد سعيد، تقويم جهود الجامعات الإسلامية نحو خدمة المجتمع والتعليم المستمر "دراسة مقارنة"، المؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي "الأداء الجامعي والكفاءة والفاعلية و المستقبل" جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي 31 / 10 - 2 / 11 / 1995، ص 149.

4 - أحمد أبو ملح، أزمة التعليم العالي، وجهة نظر تتجاوز حدود الأقطار، الفكر العربي، بيروت، معهد الانتماء العربي، ع 98، 1999، ص 21.

5 - الإدارة العامة للتخطيط، وكالة الوزارة للتخطيط و المعلومات، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، الوظيفة الثالثة للجامعات، 1435 هـ / 2014 م، ص 9 و 10.

3- المبحث الثاني : وظائف الجامعة

تتمثل وظائف الجامعة فيما يلي:



3 - 1 - التدريس :

يعتبر تدريس الطلبة تدريسا متخصصا من أهم الوظائف التي تقوم بها الجامعة بصفتها أعلى مؤسسة تعليمية تربوية تهدف إلى تكوين وإعداد الموارد البشرية المؤهلة علميا « والمدرسة للاستفادة منها في النهوض بالمجتمع و تطويره ... » ، (ومن هذا الجانب) يمكن أن ينظر إلى الجامعة من زاوية إنتاجها للقوى البشرية المدربة على أنها

مؤسسة إنتاجية لذلك أصبحت من مسؤوليات الجامعة أن تأخذ على عاتقها مسؤولية التدريب بعد الإعداد لأن التدريب من خلاله نستطيع نشر الاتجاهات الحديثة في مجالات التخصصات المختلفة .⁶

3 - 2 - البحث العلمي :

الوظيفة الثانية للجامعة هي البحث العلمي، حيث تتوفر كل جامعة على مخابر للبحث العلمي المتخصص، وهي من أكد الوظائف التي تقوم بها، فهذه الوظيفة لها علاقة وطيدة بالوظيفتين الأولى والثالثة، فهي تمكن الطلبة المتميزين والأساتذة الباحثين من استثمار المعارف النظرية - المكتسبة من الوظيفة الأولى - في الميدان التطبيقي لإنتاج معارف جديدة، أو ابتكار وسائل وتقنيات و آليات جديدة تساهم في تيسير حياة الإنسان ومواجهة الصعوبات والتحديات التي تواجهه. فالبحث العلمي: هو «عملية فكرية منظمة يقوم بها الباحث من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة (موضوع البحث) باتباع طريقة علمية منظمة (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج وإلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة (نتائج البحث)». ⁷ ونتائج البحث العلمي تخدم المجتمع (الوظيفة الثالثة) بطريقة

6 - محمد منير مرسى ، التعليم الجامعي المعاصر قضاياها و اتجاهاته ، دار الثقافة ، الدوحة، قطر ، الطبعة المنقحة ، 1987 م ، ص 25 .

7 - العبادي هاشم فوزي ، إدارة التعليم الجامعي ، مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر ، مؤسسة الوراق للنشر ، الأردن ، 2008 ، ص554.

مباشرة أو غير مباشرة . و نجاعة البحث العلمي و فاعليته تعد مؤشرا هاما للتقدم العلمي الذي يحظى به المجتمع .

3 - 3 - خدمة المجتمع :

خدمة المجتمع هي الوظيفة الثالثة للجامعات، فماذا يقصد بها ؟ وما هدفها المنشود ؟ « إن الوظيفة الثالثة يقصد بها العلاقة بين التعليم العالي و المجتمع ... وينظر إليها على أنها مجموعة وظائف محددة لتكون بدورها متميزة عن البحث والتعليم في مجال التعليم العالي . »⁸

فالجامعات ليست مؤسسات تعليمية عليا معزولة عن محيطها، مشغلة بما يخدم شؤونها فقط، بل « يتعين على الجامعات خدمة مجتمعه، ليس في مجال الوظيفة الأولى (التعليم)، والوظيفة الثانية (البحث العلمي) فحسب، بل التركيز على مشاركة المجتمع والانخراط في قضاياها وتبنيها. فالاهتمام بهذه الوظائف الثلاث كفيل بتقدم المجتمع في شتى الحقول، ويمثل ذلك قاعدة أساسية في بناء مجتمع معرفي بامتياز. »⁹

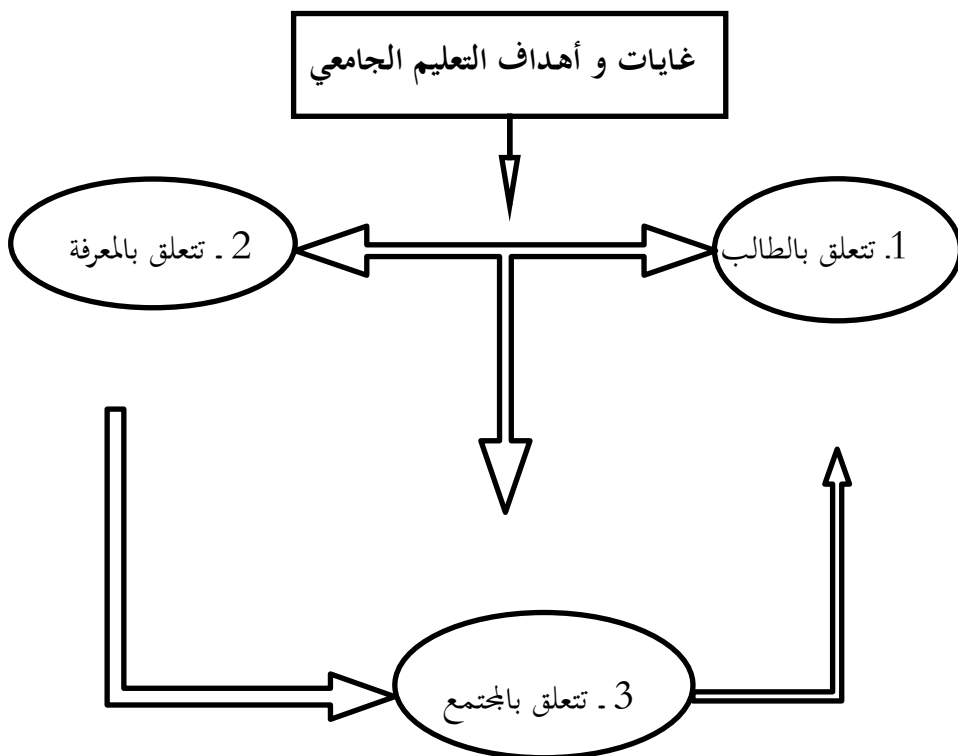
8 - الإدارة العامة للتخطيط، وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات، وزارة التعليم العالي ، المملكة العربية السعودية، الوظيفة الثالثة للجامعات، 1435 هـ / 2014 م ، ص 12.

9 - الإدارة العامة للتخطيط، وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات ، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية ، الوظيفة الثالثة للجامعات ، 1435 هـ / 2014 م، ص 10 .

فهذه الوظيفة تظهر الترابط الوثيق بين الجامعات و مجتمعاتها الحاضنة لها ، و مدى التكامل الحاصل بينهما ، فالجتمتع ينفق عليها لتخدم مصالحه و ترعى شؤونه بما يضمن له التقدم و الازدهار باستمرار .

4 - المبحث الثالث : غايات و أهداف التعليم الجامعي :

أنشئت الجامعة بغية تحقيق جملة من الأهداف و الغايات من أهمها ما يلي :



4 - 1- أهداف تتعلق بالطالب:

يعد تأطير الطالب المحور الأساس في التعليم العالي، فهو العنصر المستهدف إعداداه و تتمثل الأهداف المتعلقة به فيما يلي :

4 - 1- 1 - أهداف وغايات متعلقة بإعداد الطالب فكريا ومعرفيا واكتساب المهارات وتأطيره وإعداداه لتحمل المسؤولية المستقبلية ، لأنه هو محور التعليم الجامعي، وهو الهدف المنشود والغرض المقصود بكل ما هو موجود في الجامعة، وتتمثل هذه الغايات فيما يلي :

- توفير الكم المناسب من المعلومات و المعارف و المهارات التي تناسب تخصصه العلمي .
- تمكين الطالب من الاستزادة من المعارف والمهارات اعتمادا على جهده الذاتي لضمان التعلم المستمر من خلال التدريب على منهجية البحث العلمي الجاد المثمر .
- تمكين الطالب من القدرة على النقد البناء والإبداع والتطوير بإكسابه آليات وأسس وقواعد تؤهله لذلك بيسر .
- تمكين الطالب من مهارات استخدام وسائل تحصيل وتنمية العلوم والمعارف سواء كانت تقليدية أو تقنية أو إلكترونية بشكل دائم ومستمر لاكتساب الخبرة الفعلية الميدانية .

4 - 1 - 2 - أهداف وغايات متعلقة بإعداد الطالب من جانب الهوية الثقافية ومنظومة القيم والسلوك :

- توطيد اعتزاز الطالب بمقومات ثقافته الوطنية، وحبّه لمجتمعه وولائه لوطنه وتكريسه نفسه لخدمة مجتمعه وذلك من خلال الملتقيات والأيام الدراسية .
- تعزيز قيم اتقان العمل والإنتاج والجدية والمثابرة والتنظيم لدى الطالب من خلال توفير هذا النمط من السلوك والقيم في محيط التعليم والجانب الخدماتي بشقيه الإداري و الاجتماعي .
- تعزيز قيم الأمانة العلمية و الموضوعية و النزاهة و العدل و الإخلاص بسيادة هذا النمط من التعامل في محيطه القريب منه الذي يعيشه بنفسه حتى يتعود عليه ويألفه و يغرس فيه .
- تعويد الطالب على حرية النقد بأدب و إبداء الرأي في القضايا الأخلاقية والاجتماعية والثقافية والمساهمة في دراستها واكتشاف حلول مناسبة لمواجهة مشاكلها.
- تعويد الطالب على تقدير قيمة الحرية والديمقراطية واحترام الرأي الآخر، والقدرة على استخدام أساليب الحوار والنقاش والإقناع.

- بناء المواطن الصالح المتنور والمسؤول الناقد القادر على توليد أفكار جديدة تخدمه وتخدم مجتمعه ، ويكون محصنا بقيم هويته العربية الإسلامية .¹⁰

4 - 1 - 3 - أهداف وغايات متعلقة بإعداد الطالب للانخراط في الحياة العملية:

إن من أبرز غايات التعليم العالي إعداد الطالب للحياة العملية لتوظيف معارفه واستخدام مكتسباته ومهاراته العلمية للحصول على ما يوفر له العيش الكريم وتمثل فيما يلي:

- تزويد الطالب بالمعارف والمعلومات والمهارات اللازمة التي تؤهله للحصول على عمل يناسب تخصصه العلمي بحيث يكون قادرا على مواصلة العمل المناسب بكفاءة .

- تمكين الطالب من القدرات والوسائل اللازمة للبحث عن فرص عمل، أو الاعتماد على نفسه بتوظيف مؤهلاته في أعمال حرة منتجة وإحداث مشاريع إبداعية.

- تمكين الطالب من القدرة على الإنجاز والمنافسة في ميدان العمل.¹¹

10 - محمد ماهر محمود الجمال ، مستقبل التعليم العربي الاتجاهات و المضامين و التنبؤات ، كراسات مستقبلية ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 2005 ، ص 119 . (بتصرف) .

11 - ضياء الدين زاهر ، جامعتنا العربية في مطلع الألفية الثالثة " تحديات و خيارات " ، كراسات مستقبلية ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 2000 ، ص 30 . (بتصرف) .

4 - 2 - أهداف تتعلق بالمعرفة :

يهدف التعليم الجامعي إلى توسيع المعرفة لدى الطالب في مجال تخصصه، وتزويده بآليات البحث العلمي المتجددة لمسايرة التطور العلمي الحاصل في كل عصر ومصر حسب الإمكانيات المتاحة، ولتحقيق هذه الغاية تقوم الجامعة بما يلي:

- تجديد المناهج التعليمية دوريا باستمرار، لمواكبة التطور والتقدم العلمي في شتى المجالات والتخصصات العلمية مع المحافظة على الثوابت العلمية ومقومات الهوية الوطنية.

- توفير الوسائل والأجهزة العلمية المتطورة التي تمكن من إجراء التجارب والبحوث العلمية المخبرية والميدانية التطبيقية بما ييسر الوصول إلى نتائج علمية حقيقية.

- التركيز على تقنيات الاتصال والمعلوماتية وتسخيرها للتمكن الجيد من العلوم والمعارف وتيسير إجراء البحوث والدراسات.

- إنتاج البحوث النظرية و التطبيقية في العلوم التقنية والطبيعية والاجتماعية بالحرص على انطلاقتها من أحدث المعارف المكتسبة و المستجدات العلمية عبر العالم لتفادي التكرار غير المجدي.

- إدراك أن القيمة الحقيقية للبحوث والدراسات تكمن في إسهامها إضافة معارف جديدة أو تقنيات مستحدثة تمكن من تطوير الإنتاج .

- التركيز على البحوث والدراسات ذات الأهمية الخاصة بالمنطقة العربية التي تعالج المشاكل المحلية أولاً ويمكن من استغلال الثروات والموارد الطبيعية المتوفرة بالمنطقة أحسن استغلال.¹²

4 - 3 - أهداف و غايات تتعلق بالمجتمع:

المجتمع هو الحاضن للجامعة ويزوّدّها بكل ما تحتاجه من عنصر بشري مؤهل وآخر في طور التأهيل ونفقات مالية وإمكانات مادية وهيكل قاعدية ليحقق ما يصبو إليه منها والذي يتمثل فيما يلي :

- المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية وتحسين الظروف الاجتماعية، ومن أهمها تلبية حاجات سوق العمل في القطاعات العامة و الخاصة ، الصغيرة والكبيرة، انطلاقاً من مبدأ تغير الاحتياجات وتنوعها وإعداد الفرد القادر على التواءم مع تغير متطلبات سوق العمل، مما يستلزم على الجامعة تحديد برامجها و تكيف مناهجها لتواكب التطور المستمر وتتماشى مع اهتمامات المجتمع.

كما يعني هذا الدور تقوية العلاقة المتبادلة بين مؤسسات التعليم العالي وجميع قطاعات المجتمع لتتلمس كل منهما احتياجات الأخرى لتلبيتها، والمساهمة في التخطيط والبحوث .

12 - محمد ماهر محمود الجمال ، مستقبل التعليم العربي الاتجاهات و المضامين و التنبؤات ، كراسات مستقبلية، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 2005، ص 221 و 122 .

– المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة من خلال البحوث والدراسات التطبيقية، القائمة على العلاقة المباشرة مع قطاعات الإنتاج والخدمات وتلمس احتياجاتها ودراسة مشكلاتها، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة، والإسهام في جعلها أكثر فاعلية وربحية واكسابها القدرة على النمو والتطور والمنافسة الخارجية لضمان استمراريته.

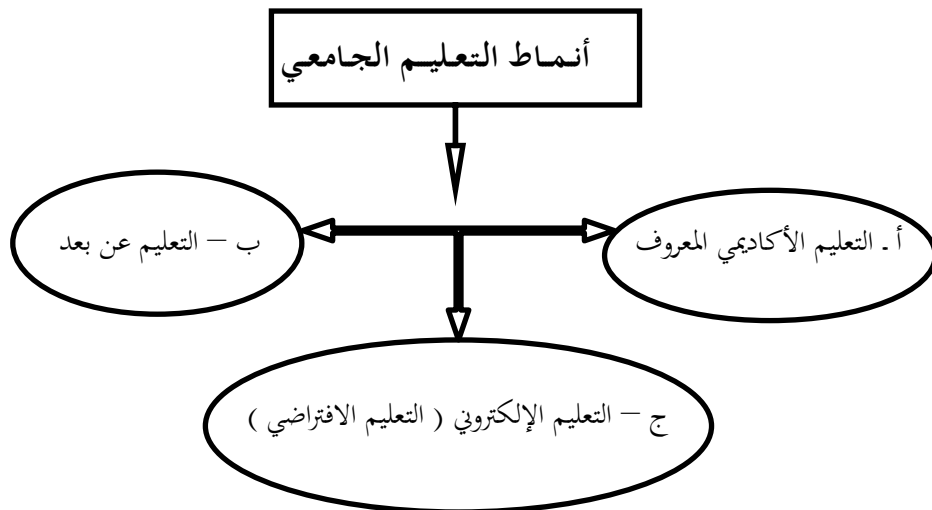
كما تشمل المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة قدرة التعليم العالي على إيجاد قاعدة موارد متجددة، بديلة للمصادر التقليدية للثروة، تقوم على كثافة المعلومات والمعارف العلمية والتنمية البشرية الشاملة، وضمان فاعلية تلك القاعدة و تطورها بالتعلم مدى الحياة .

– المساهمة في التنمية المجتمعية الشاملة من خلال توفير العاملين في مختلف المجالات المكونة "للتنمية البشرية" و"رأس المال البشري" القادر على إحداث التنمية الشاملة، وضمان استمرارها، ويشمل ذلك إجراء البحوث والدراسات ووضع الحلول للمشكلات المجتمعية .¹³

5 – المبحث الرابع : أنماط التعليم الجامعي:

يشهد التعليم الجامعي ثلاثة أنماط مختلفة من طرق التعليم حسب الظروف والإمكانيات المادية وهي :

13 – ضياء الدين زاهر ، جامعتنا العربية في مطلع الألفية الثالثة " تحديات و خيارات " ، كراسات مستقبلية ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 2000 ، ص 31 و 32 . (بتصرف) .



5 - 1 - التعليم الأكاديمي المعروف: يتم من خلال التحاق الطالب بمقاعد الدراسة في الجامعة يتابع دروسه بالحضور الفعلي الدائم والاتصال المباشر مع الأستاذ والاحتكاك بزملائه الطلبة، ونظرا للتزايد الهائل لعدد الطلبة الذي يحتم التوسعة في المنشآت وزيادة التكاليف التي تشكل عبئا على الدولة، ولحل هذه المشكلة ظهرت أنماط أخرى للتعليم العالي منها:

5 - 2 - التعليم عن بعد: ظهر هذا النمط من التعليم العالي ليوفر فرصا تعليمية إضافية دون اللجوء إلى الزيادة في ميزانية التعليم العالي، مما يسمح لكثير من الأفراد الذين لديهم التزامات خاصة بمتابعة دراستهم الجامعية بأريحية تامة بسبب ظروفهم الخاصة.

فالتعليم عن بعد هو : « نقل مواد التعليم إلى المتعلم في موقع عمله أو إقامته ... وهذا يعني الفصل الجغرافي بين المتعلم و المعلم... وللتعويض عن اللقاء الفعلي، يقوم الطالب بالحصول على المعرفة من خلال وسائل تعليمية حديثة وذلك للوصول إلى كل راغب في التعليم العالي. »¹⁴

5 - 3 - التعليم الإلكتروني (التعليم الافتراضي) : إن هدف تعميم التعليم العالي مع تقليل الأعباء المادية فرض خلق سبل أخرى لنشر التعليم باستخدام طرق حديثة تستخدم وسائل متطورة، منها التعليم الإلكتروني الذي يعرف على أنه : « ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في تحقيق الأهداف التعليمية وتوصيل المحتوى التعليمي إلى المتعلمين دون اعتبار للحواجز الزمانية والمكانية ... »¹⁵

6 - المبحث الخامس: هل التعليم الجامعي استهلاك أم استثمار ؟

تعتبر بعض حكومات الدول المتخلفة أنّ التعليم الجامعي يرهق كاهل ميزانية الدولة باستنزاف الأموال نظرا للنفقات المتزايدة، بينما الدول المتطورة تعتبره استثمار طويل المدى يحقق ما يصبو إليه المجتمع ويلبي حاجاته بتوفير الموارد المنتظرة منه .

14 - العبادي هاشم فوزي ، إدارة التعليم الجامعي ، مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر ، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2008 ، ص 323 .

15 - وليد سالم محمد الحلفاوي ، مستحدثات تكنولوجيايات التعليم في عصر المعلوماتية ، دار الفكر، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2006 ، ص 20 .

إن النظر إلى الإنفاق على الجامعة من منظور استهلاكي محض نظرا لما تتطلبه من ميزانية معتبرة سواء ما تعلق بنفقات الخدمات الاجتماعية المختلفة (الإيواء والإطعام والنقل والمنح والنشاطات الترفيهية المختلفة) التي يستفيد منها الطالب، أو نفقات التجهيز والتأطير من مختلف الجوانب المتعددة، وكذا نفقات إنشاء الهياكل القاعدية والبيداغوجية، بالإضافة إلى نفقات البحث العلمي والبعثات العلمية إلى الخارج. يُعَدّ توجه خاطئ يحتاج إلى تصويب، لأنه يعتبر الجامعة عبئا ثقيلا على كاهل المجتمع يعرقل تنميته ويحد من تقدمه، مما يجعل بعض الدول المتخلفة لا تولي اهتماما كبيرا بالجامعات وما تقوم به من بحوث علمية لهذا الاعتبار القاصر نظرا لضعف الإمكانيات المادية والموارد المالية. مما جعلها تعاني من استنزاف الطاقات البشرية المؤهلة و العقول النيرة أو ما يعرف بـ " هجرة الأدمغة "، وهذا ما جعلها ترضخ تحت وطأة التبعية للدولة المتقدمة في كثير من المجالات والاقتصادية منها على الخصوص، مما أدى بها إلى تحمّل أعباء أخرى تستنزف المال العام بالعملية الصعبة عن طريق استرداد ما تحتاجه، وهي تكاليف باهضة تعرقل تنميتها و تساهم في تراجعها وتخلفها .

لهذا ينبغي أن تحظى الجامعة بكل اهتمام مهما كانت التكاليف، نظرا لمساهمتها الفعالة في تطور المجتمع وتقدمه، فالتعليم الجامعي هو استثمار في العنصر البشري يهدف إلى توفير الطاقات البشرية المؤهلة علميا ضمانا لاستمرارية تطور المجتمع في مجالات مختلفة، إذ الجامعة هي المرصد الأساسي الذي يرصد احتياجات المجتمع المتعددة الآنية والمستقبلية، وتهتم بقضاياها ومشاكله وتطلعاته من خلال البحوث

الميدانية والاحتكاك بمختلف فئات المجتمع بالإضافة إلى التقرب من مختلف المؤسسات الاجتماعية والشركات الاقتصادية والهيئات الحكومية ، بغية التعرف عن كثب على الاحتياجات والمعوقات والتطلعات لهذه القطاعات، وتعكف على فحصها ودراساتها بغية إيجاد الحلول الناجعة ، والأساليب الوقائية المناسبة أو اكتشاف وسائل جديدة وآليات ومناهج متطورة تخدم المسيرة التنموية للمجتمع. إذن فهي استثمار طويل المدى في العنصر البشري لأنه أهم عامل لتحقيق تنمية شاملة مستدامة.

الجدول الآتي يبين المقارنة بين ما يُنفَقُ على الطالب و ما يُنتَظَرُ منه مستقبلا:

نفايات المجتمع على تعليم الطالب الجامعي	ما يجنيه المجتمع مستقبلا
- نفقات الخدمات الاجتماعية المختلفة. - نفقات التجهيز والتأطير المختلفة . - نفقات إنشاء الهياكل القاعدية والبيداغوجية - نفقات مخابر البحث العلمي المتزايدة . - نفقات البعثات العلمية إلى الخارج .	- فرد مؤهل ومدرّب كفء (رأس مال بشري وطني منتج) . - شخصية الطالب سوية تؤثر إيجابا في سلوك الفرد والجماعات، مما يساهم في تلاشي الكثير من المظاهر السلبية التي تؤرق المجتمع وتنخر وجوده. - يقدم حولا علاجية أو وقائية لمشاكل المجتمع الراهنة للحد من مخاطرها(التقليل من الإنفاق غير المجدي) .

- يقوم بابتكارات تقنية نافعة توفر الكثير من العملة الصعبة (تحقيق الاكتفاء الذاتي أو التقليل من الاستيراد) ، أو تكون مصدرا للعملة الصعبة في حالة تصدير المنتج، وبالتالي التخلص من التبعية الاقتصادية الأجنبية تدريجيا. (التحرر الاقتصادي وامتلاك القرار السياسي السيادي) .

- قائد مسيرٍ يواجه التحديات أو يد عاملة وطنية ذات كفاءة عالية تعوّض الإطارات الأجنبية الموظفة في مؤسسات استراتيجية أو سيادية تتقاضى أجورا مرتفعة جدا مقارنة بالأجور الوطنية (توفير العملة الصعبة)

من خلال الموازنة بين هذه المؤشرات نخلص إلى أن التعليم الجامعي هو استثمار طويل المدى يحقق للمجتمع منافع متعددة الجوانب تساهم في تنميته وتقدمه تفوق بكثير النفقات المستنزفة من أجل إعداد الطاقات البشرية المؤهلة لقيادته نحو ما يتطلّع إليه مستقبلا .

7 - معوّقات تحد من استفادة المجتمع من البحوث العلمية الجادة :

نلخص أهم المعوقات والعراقيل التي تتصدى للاستفادة من البحوث العلمية في النقاط الآتية:

- اللجوء إلى البحوث العلمية النظرية بسبب ضعف الإمكانيات المادية والتغطية المالية.
- عدم التكفل بتطبيق نتائج البحوث العلمية الجادة .
- ضعف تمويل المشاريع الرائدة من قبل الدولة أو مؤسسات الإنتاج العامة والخاصة.
- عدم تشجيع الباحثين المبدعين ماديا ومعنويا، لأن التحفيز يشكل سندا قويا للإبداع.
- نقص الاتصال المباشر مع مخابر البحث العلمي من قبل مؤسسات الإنتاج.

8 - الخاتمة : مقترحات و توصيات لتفعيل دور التعليم العالي في إحداث التنمية الفعلية للمجتمع :

- ربط الجامعة بمؤسسات الإنتاج من خلال الاتصال المباشر بين مخابر البحث العلمي وميدان الإنتاج.
- تشجيع البحوث الخلاقة والاختراعات الرائدة برصد مكافآت تحفيزية مغرية تُدفع للباحثين لحثهم على الجِدِّ في الابتكار والإبداع والتنافس النزيه على ما يخدم تنمية المجتمع فعليا بالتطرق إلى قضاياها الراهنة وتقديم الحلول الناجعة.
- تفعيل نتائج البحوث العلمية الناجحة من خلال التكفل بتطبيقها في مؤسسات الإنتاج وتقديم نسبة دائمة من فوائد تسويق المنتج لصالح مخبر البحث صاحب

المشروع الناجح يستفيد منها الباحث تحفيزا لروح التنافس العلمي المبدع والدفع بعجلة الابتكار نحو الأحسن.

- انتقاء البحوث العلمية النافعة من قبل هيئة التأطير العلمي الجامعي التي تخدم جانباً من جوانب التنمية، ودفع الطلبة إلى طرق المواضيع التي تعالج قضايا تهم المجتمع المحلي في مشاريع تخرجهم.